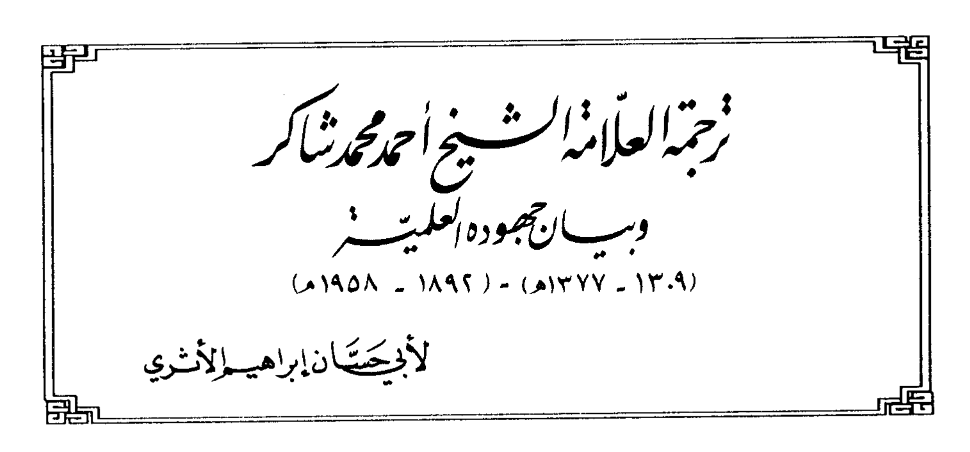


من منّة الله وكرمه على عباده أن يستعملهم لطاعته ، ويجعلهم مناراً للهدى ، ويجعل منهم هداة ، كما قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله) رواه أحمد والحاكم وهو حديث صحيح ... وكلما زادت محبة الله للعبد ألقى على عاتقه أمانات الأمة ، وجعله من الهداة المهتدين، ويكون الأمر أعظم كلما كثرت الفتن ، وفترت الهمم ، وزهد الناس بالعلم، وظهر القصور في طلبه ، وفي مثل هذه الأزمات تحتاج الأمة إلى رجال أولي عزم وهمة فذة ، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويقيمون ما أزور منها .

ولكن ينبغي أن تكون لهؤلاء مواصفات خاصة فيتحملون من الآلام والمصاعب ما لا يحمله غيرهم ، وأشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل . وكان لسقوط الدولة العثمانية ونهاية الخلافة الإسلامية في بداية هذا القرن الميلادي ، وسيطرة الدول الغربية على البلاد الإسلامية ، وظهور الأفكار العلمانية ، أثر واضح في تقهقر الأمة وابتعادها عن دينها ، وإن كنا نرى أن سقوط الدولة الإسلامية إنما هو القشة التي قصمت ظهر البعير ، وأنه النتيجة الحتمية وسنة الله الكونية ، فالأمة ضعفت علمياً واجتماعياً ، وكثر فيها الجهل والظلم ، وابتعدت عن أنوار دينها ، فكان لا بد من التغير

والاستبدال ؛ ولكن فضل الله عظيم ، ولولا تقييضه سبحانه للأمة من يعيدها من جديد ، ويردها إليه رداً جميلاً حسناً . لما قام لها قائم .

وأبناء هذا الجيل نشأوا في ظل أجواء خير من التي غبرت ، ومن العقوق أن ينسى أبناء هذه الأمة الرجال الذين عبروا بنا خضم تلك الأمواج العاتية ، وربما يحس المرء منا أحياناً بحلقة مفقودة بينه وبين الرعيل السابق ويتساءل عن الجهود التي نقلت الأمة من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام ، فكانت هذه العجالة ، وسطرت هذه المقالة ترجمة لأحد الأعلام في هذا العصر ، وهو الشيخ أحمد محمد شاكر ، مبيناً جهوده العلمية في عصرنا هذا .

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبدالقادر من آل أبي علياء ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لقبه أبوه: « أحمد شمس الأئمة أبو الأشبال »[1] .

ولادته وأسرته:

ولد الشيخ يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة عام ١٣٠٩ هـ وهذا يوافق عام ١٨٩٢ م في القاهرة .

ووالد الشيخ محمد شاكر كان من قضاة مصر ، ولد بجرجا في صعيد مصر ، تعلم بالأزهر وعيّن قاضي قضاة السودان مدة أربعة أعوام ، ثم شيخاً لعلماء الإسكندرية ، ثم وكيلاً للأزهر ، وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء ، وله مؤلفات ومقالات في السياسة . وبعض مؤلفاته مطبوعة . ألف الشيخ أحمد رسالة في حياة والده مترجماً لوالده ، ورسالته بعنوان «محمد شاكر علم من أعلام العصر » توفي عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م .

أما جده لأمه فهو الشيخ هارون بن عبدالرازق بن حسن بن أبي زيد ،

(١) قال خير الدين الزركلي في الأعلام: ٣٦٨/١٣: إنه من آل علياء ولقبه بشمس الدين، والصحيح ما أثبتناه . إلا أن الزركلي في ترجمة والده أثبته من آل علياء .

تعلم بالأزهر ، وكان شيخ رواة الصعايدة في الأزهر ، وكان بارعاً بالعربية، وله مصنفات مطبوعة بمصر ، توفي سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٨ م.

حياته:

سبق أن ذكرنا أن والد الشيخ عين بمنصب قاضي القضاة في السودان سنة ١٣١٧هـ أي عام ١٩٠٠م ، وذلك بعد أن أخمد الإنجليز ثورة المهدي في السودان ، وألحق الشيخ ابنه أحمد بمدرسة (كلية جوردون) ، وبقي فيها حتى عودته إلى الإسكندرية عام ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٤م حيث عين والده بمنصب مشيخة علماء الإسكندرية . ودرس الشيخ في معهد الاسكندرية.

وكان توجه الشيخ في مقتبل عمره إلى الأدب واللغة والشعر ، وهذهِ هي عادة شباب الجيل آنذاك ، وكان لوجود عبدالسلام الفقي ، أحد أدباء مصر، أثر واضح في توجه الشيخ نحو اللغة والأدب ، إلا أن بروز علي شقيق الشيخ في مجال الأدب كان أظهر فقد انصرف الشيخ أبو الأشبال إلى الحديث، ففي عام ١٩٠٩م توجه الشيخ إلى علم الحديث قراءة ودراسة على مشايخ عدة إلى أن لاقى الله سبحانه ، إلا أن توجهه نحو الحديث لم يصرفه عن الأدب ، وهذا واضح في تحقيقاته لجمع من الكتب في مضمار اللغة كما سيمر بنا .

قرأ الشيخ على أبيه في الإسكندرية تفسير البغوي ، وتفسير النسفي ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي والشمائل المحمدية للترمذي ، وجزءاً من صحيح البخاري . وقرأ عليه جمع الجوامع في أصول الفقه ، وشرح الأسنوي على المنهاج ، وكذا قرأ كتاب « الهداية » في فقه الحنفية ، إلا أن والد الشيخ كان حرّ التفكير مجانباً للتعصب المذهبي ، وعنه ورث الشيخ ذلك كما سنبينه .

ومن الذين درس عليهم الشيخ أحمد شاكر ، الشيخ محمود أبو دقيقة وخاصة في الفقه وأصوله وكان له على الشيخ أثر طيب .

رجع الشيخ محمد شاكر ، والد الشيخ أبو الأشبال ، إلى القاهرة وعين

وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر عام ١٣٢٧ هـ الموافق سنة ١٩٠٩ م فالتحق الشيخ أبو الأشبال وشقيقه الشيخ علي بالأزهر ، فاتصل بعلماء الأزهر من أهل مصر ، ومن الوافدين إلى الأزهر من بقية البلاد ؛ وكان الأزهر آنذاك محط أنظار أهل العلم .

والتقى بالشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي فأجازه بجميع علمه . وأخذ عن الشيخ عبدالله بن إدريس السنوسي (عالم المغرب ومحدثها) جل صحيح البخاري وأجازه برواية البخاري وبقية الكتب الستة .

والتقى بالشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي عندما زار مصر ولزمه ، وأخذ منه توجهه السلفي ونبذ التعصب ، وعلق الشيخ على رسالة القاسمي القيمة « المسح على الجوربين » .

ولقي بالقاهرة الشيخ طاهر الجزائري عالم الشام الرحالة . والتقى بالشيخ الإمام محمد رشيد رضا . وفي عام ١٩١٧ م حاز الشيخ أحمد محمد شاكر أبو الأشبال الشهادة العالمية ، وعين مدرساً في مدرسة (ماهر) ثم عين موظفاً قضائياً ، وظل في القضاء حتى عام ١٩٥١ م ، حيث أحيل على المعاش .

توفي الشيخ عام ١٣٧٧ هـ في العشرين من ذي القعدة الموافق ١٤ يونية سنة ١٩٥٨ م ، وفي وفاته كتب شقيقه الأستاذ محمود بن محمد شاكر كلمة قيمة ، وكانت حياته حافلة بالعلم والعمل للذود عن هذا الدين . ألف خلالها وحقق والتقى بأناس كثر كان للقائه بهم أكبر الأثر في حثهم نحو العقيدة السليمة وعلم الأثر . وكانت له علاقة حميمة بالشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، والشيخ محب الدين الخطيب ، ومع ابن خاله المحقق الهمام عبدالسلام هارون وغيرهم، وكان له أكبر الأثر في أخيه الأصغر محمود شاكر .

ثناء أهل العلم على الشيخ:

كان الشيخ أحمد محمد شاكر أحد العلماء الأفذاذ في بداية هذا القرن ، وما من محدث جاء بعده إلا وأثنى عليه ؛ كالعلامة الألباني ، وعلماء الهند، والشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز ، والشيخ الهمام ابن عثيمين ، والشيخ محمد حامد الفقي ؛ وهم مجمعون على فضله في علم الحديث ، وأصول الفقه ، ونبذ التعصب . وكما أثنى عليه علماء الشريعة أثنى عليه علماء اللغة وأدباؤها . ومعاهد المخطوطات العربية والإسلامية تعرف للشيخ فضله في نشر المخطوطات النادرة ، وقدرته الفائقة على التحقيق ، ولا ينكر ذلك إلا من أعمى الله بصيرته .

جهود الشيخ العلمية

أولاً: جهود الشيخ في علم الحديث ومصطلحه

يُعدُّ الشيخ أبو الأشبال أحد مجددي هذا القرن في علم المصطلح ، وله نفس نقدي اجتهادي [1] وله كتابات تشعر بذلك نعد منها:

١ـ ألفية السيوطي في علم الحديث: السيوطي (٩١١ هـ) ، طبعت عدة مرات ، أقدمها بمطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٣٤ م .

٢ـ ألفية العراقي في مصطلح الحديث: العراقي (٨٠٦ هـ) ، طبعت عدة مرات ، أولها طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ـ ١٣٧٢ هـ .

٣ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)، صححه وعلق عليه . طبع عدة مرات ، وأول طبعة صدرت عن مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٩٥١ م . وفي هذا الكتاب تتجلى قدرة الشيخ على نقد الآراء والترجيح بينها .

---

(١) وقد أشرنا إلى ذلك في مقالتنا « علم الحديث بين الاجتهاد والتقليد » .

٤ـ سنن الترمذي: الترمذي (٢٧٩ هـ) ، طبع منه جزءان فقط ولتعليقاته وشروحاته قيمة علمية قوية . وللشيخ مقدرة طيبة في المقارنة بين المخطوطات واستخراج النص . أكمل الكتاب الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، وطبع عدة مرّات ، وصدرت الطبعة الأولى عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

٥ـ شرح « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر »: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، طبع بدار المعارف ، القاهرة .

٦ـ مسند الإمام احمد: أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) ، نشر منه خمسة عشر جزءاً في دار المعارف القاهرة (١٣٦٥ هـ ـ ١٣٧٨هـ) ، (١٩٤٦م ـ ١٩٥٧ م) وللشيخ اهتمام بالمسند منذ أن كان في السابعة عشرة من عمره ، فقام بدراسته وتصحيح مخطوطاته وترقيمه . وهو يعد أجل أعماله في الحديث وأوسعها ملأ حاشيته تخريجاً وفوائد وبحوثاً فقهية.

٧ـ تفسير الطبري: لابن جرير (٣١٠) ، وأدرجناه في الحديث ، لأنه قام بتخريج تسعة أجزاء منه ، وعلق على أربعة أجزاء أخرى ، ولكنه وافته المنية ، وكان هذا العمل بالمشاركة مع أخيه الصغير محمود محمد شاكر. دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦م ـ ١٩٥٨ م .

٨ـ صحيح ابن حبان بترتيب الفاسي (٧٣٩ هـ): وصدر في دار المعارف بالقاهرة الجزء الأول فقط .

٩ـ مختصر سنن أبي داود: المختصر للمنذري ، ومعه معالم السنن للخطابي، مع تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ) . تحقيق بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .

ثانياً: جهود الشيخ في الفقه وأصوله:

الشيخ أبو الأشبال من العلماء الذين أسهموا بشكل فعال في نشر علم الكتاب والسنة ، ونبذ التعصب المذهبي ، وقدرته الأصولية والفقهية تنم عن معرفته ودرايته بهذا العلم ، وسنعرض لأهم جهوده في مجال الفقه وأصوله.

١ـ الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم الظاهري (٤٥٦ هـ) ، طبع مرات عدّة ، أولاها في القاهرة ، بمطبعة السعادة ١٣٤٥ هـ - ١٣٤٨هـ.

٢ـ الرسالة للشافعي (٢٠٤ هـ): طبع مرات أولاها في مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠ م . ويعد عمله هذا من أجل أعماله العلمية وذلك لأمرين:

أولهما: قيمة الكتاب واعتماده على أصل نفيس كتب في حياة الإمام الشافعي .

وثانيهما: قدرة الشيخ ومعرفته للأصول ، وسعة علمه ، وحرية فكره، ونبذه للتعصب .

٣ـ قواعد الأصول ومعاقد الفصول: وهو مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل ، لصفي الدين أبي الفضائل عبدالمؤمن البغدادي الحنبلي (٧٣٩ هـ) . طبع في دار المعارف ، القاهرة .

٤ـ العمدة في الأحكام ، لعبد الغني الجماعيلي المقدسي (٦٠٠هـ) ، طبع بدار المعارف ، القاهرة ١٣٧٢ هـ .

٥ـ الروض المربع بشرح زاد المستقنع: منصور بن يونس بن صلاح الدين (١٠٥١هـ) ، طبع بدار المعارف ، القاهرة .

٦ـ الروضة الندية شرح الدرر البهيّة: صديق حسن خان (١٣٠٧هـ) ، مكتبة التراث ، القاهرة .

٧ـ الخراج: ليحيى بن آدم القرشي الأموي (٢٠٣ هـ) ، صححه وفهرسه وله عليه شروحات ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .

٨ـ مراجعة وتقديم لكتاب المسح على الجوربين للقاسمي (١٣٣٢هـ) المكتب

الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .

٩ـ فتوى في إبطال وقف الجنف والاثم: للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ) طبع في دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٣ م .

١٠ـ مذكرة في قضية المحرومين وإبطال شروط الواقفين: وهذا من تاليفه ، طبع مع الكتاب السابق .

١١ـ نظام الطلاق في الإسلام: وهو من تآليفه البديعة ، وفيه أظهر الشيخ قدرته في الأصول واجتهاده الفقهي الرصين ، وكان لظهوره في ذاك الوقت ونصرته لآراء ابن تيمية وابن القيم أثر فاعل في المكتبة الإسلامية، في زمان ورث التعصب والجهل أهله . طبع في مطبعة النهضة ، القاهرة، ١٣٥٤ هـ .

١٢ـ كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر: وهو بحث فقهي حر في هذه المسألة ، طبع في دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ .

١٣ـ المحلى ، لابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ): تحقيق وتعليق على الأجزاء الستة الأولى ، المطبعة المنيرية ، ١٩٢٩م .

ثالثاً: جهوده في اللغة والأدب:

كان اهتمام الشيخ العلامة باللغة واسعاً ، وقد أسهم في طبع وتحقيق عدد من أمهات كتب اللغة منها:

١ـ إصلاح المنطق لابن السكيت (٢٤٤هـ): حققه بالاشتراك مع عبدالسلام هارون ، طبع في دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

٢ـ الأصمعيات للأصمعي: حققه بالاشتراك مع عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٣ـ الشعر والشعراء لابن قتية (٢٧٦ هـ) .

٤ـ الكامل في الأدب: للمبرد (٢٨٥هـ) ، الجزءان الثاني والثالث فقط .

نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

٥- لباب الآداب: لأسامة بن منقذ ، مكتبة سركيس ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
٦- المفضليات للضبي: تحقيق بالاشتراك مع عبدالسلام هارون . نشرته دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
٧- الشرع واللغة: وهذا من تآليفه الرائعة ، على صغره ، هاجم فيه دعاة العامية ، وبين فيه أن المحافظة على اللغة مسؤولية إسلامية دينية . نشرته مطبعة المعارف ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤ م.
٨- أوائل الشهور العربية: نشره مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٩م ، القاهرة.

رابعاً: جهوده في العقيدة:

أسهم الشيخ في إحياء العقيدة الصحيحة وكتبها ، ومن جهوده في هذا العلم .

١- تصحيح وتحقيق كتاب التوحيد: للشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦ هـ) . نشرته دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٦م .
٢- الأصول الثلاثة: للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ) ، بالاشتراك مع أخيه علي ، دار المعارف ، القاهرة .
٣- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (٧٩٢ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
٤- الرسالة التدمرية: لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) .
٥- الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ.

خامساً: جهوده في التفسير والقراءات:

١- تفسير الجلالين: بالاشتراك مع أخيه علي ، دار المعارف ، القاهرة .
٢- عمدة التفسير اختصار تفسير ابن كثير عن الحافظ ابن كثير (٧٧٤ هـ) ، صدر منه خمسة أجزاء فقط عن دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ،

١٩٥٦ـ ١٩٥٨ م .

٣ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري (٨٣٣ هـ) ، صدر عن مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٣١ م .

وقد أشرنا إلى جهوده في تفسير ابن جرير الطبري .

سادساً: جهوده في التراجم والسير:

١ـ ترجمة الإمام أحمد بن حنبل: للذهبي (٧٤٨ هـ) ، استهلها في تاريخ الإسلام للذهبي ، وطبعت مع مسند الإمام أحمد في الجزء الأول.

٢ـ جوامع السيرة: لابن حزم ، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ، راجعه الشيخ ابو الأشبال ، باكستان ، إدارة إحياء السنة .

٣ـ محمد شاكر من أعلام العصر: وهي رسالة في ترجمة والده ، صدرت عن دار المعارف ، ١٩٥٣م .

سابعاً: موضوعات متفرقة:

١ـ تحقيق جماع العلم: للشافعي (٢٠٤هـ) ، صدر عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٠م .

٢ـ بيني وبين الشيخ حامد الفقي: من تاليفه ، صدر عن دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، وهو دفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية .

٣ـ خصائص مسند الإمام احمد: لأبي يوسف (المديني ٥٨١ هـ) ، طبع مع الجزء الأول في مسند أحمد .

٤ـ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام احمد: لابن الجزري (٨٣٣هـ) ، طبع مع الجزء الأول من مسند احمد .